مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

تحديات التنمية الريفية في محافظة كربلاء المقدسة

(مقال مراجعة)

م.م. قاسم محمد نعمه السعدي
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
qasim.mohmmed@uokerbala.edu.iq

الملخص

أدى التحضر المتسارع وتحديداً بسبب الهجرة السكانية من الريف الى المدينة بأسبابها المتعددة إلى حدوث صدمات واضطرابات متنوعة في المناطق الريفية مما انعكس سلباً على واقعها، لذا ينطلق هذا المقال من توضيح جملة من التحديات التي تواجه عمليات التنمية الريفية في محافظة كربلاء المقدسة على الرغم من قيام المحافظة ببعض الاجراءات البسيطة التي لاتصل الى المستوى المطلوب للحفاظ على واقع الريف، وعلى الرغم من الإمكانات البشرية والمالية والمناخية والتربة الخصبة المتوفرة التي تتميز بها المحافظة اذا ما استثمرت واستخدمت بصورتها الصحيحة بهدف الارتقاء بواقعها، فقد الى تحتاج زيادة الدعم المالي للفلاحين، والتوسع في استخدام التقنيات الحديثة في زراعة وري المحاصيل وتنمية وتحسين الخدمات الأساسية كـ(الصحة والتعليم وطرق النقل) والحد من عمليات تفتيت الأراضي الزراعية وتحويلها الى سكنية، ووضع الخطط التنموية المناسبة التي تنسجم مع واقع المحافظة وامكاناتها، فضلا عن اشراك القطاع العام والخاص في وضع هذه الخطط لانهم المحرك الأساس لعملية التنمية والمستفيدين منها.

الكلمات المفتاحية (التنمية، التنمية الريفية، محافظة كربلاء المقدسة).

Challenges of Rural Development in the Holy City of Karbala

(Review Article)

Lecturer Qassim Mohammed Naima Al-Saadi
University of Karbala/ College of Education for Humanities
qasim.mohmmed@uokerbala.edu.iq

Abstract

Rapid urbanization, particularly due to rural-urban migration for various reasons, has led to diverse shocks and disruptions in rural areas, negatively impacting their overall situation. This article aims to address some of the challenges facing rural development

in the Holy City of Karbala, despite the province's implementation of some limited measures that fall short of what is needed to sustain rural life. Despite the province's available human, financial, climatic, and fertile soil resources, which could be leveraged to improve the situation if used effectively, further financial support for farmers is needed, along with the expansion of modern agricultural technologies for crop cultivation and irrigation, and the development and improvement of basic services such as health, education, and transportation. Furthermore, measures are needed to curb the fragmentation of agricultural land and its conversion to residential use, and to develop appropriate development plans that align with the province's realities and potential. Finally, the involvement of both the public and private sectors in developing these plans is crucial, as they are the primary drivers and beneficiaries of the development process.
Keywords: (Development, Rural Development, Holy City of Karbala).

المقدمة

تواجه المناطق الريفية عالميًا مجموعةً معقدةً من التحديات وقد ادت الآثارُ المتنوعة للتحضر والتصنيع والتغير المناخي وشحة المياه الى هجرة سكانية هائلة من الريف إلى المدينة، مما ادى تسريع تدهور واقع الريف، وأدى التحضر السريع إلى ظاهرة تفريغ الريف من سكانه، مما نعكس سلباً على عدد العاملين، والتفكك التدريجي للبنية الاجتماعية والقاعدة الاقتصادية لهذه المناطق، لذا تواجه المناطق الريفية تحدياتٍ مكانيةً واقتصاديةً واجتماعيةً وتحتاج الى وضع الحلول المناسبة لإعادة هيكلتها ، ولا تقتصر هذه التحديات على القاعدة الاجتماعية والاقتصادية للمناطق الريفية فحسب، بل تزيد أيضًا من ضعفها البيئي، مما يجعل تدهور الريف قضية مهمة تُناقَش على نطاقٍ واسعٍ في جميع أنحاء العالم بصورة عامة والعراق بصورة خاصة، للتخفيف من حدة هجرة السكان الريفيين، وتضييق الفجوة الإنتاجية بين المناطق الحضرية والريفية، والتعامل مع التغير البيئي والمشاكل الاجتماعية، وبالتالي أصبحت التنمية الريفية المستدامة إجماعًا عالميًا لمعالجة ظاهرة تدهور الريف.

التنمية

يرى (كلور) ان التنمية ليست مجرد الزيادة في الدخل القومي والمواد وإنما نتائج هذه الزيادة تنعكس إيجابا على حياة السكان ، كما يرى (درنوسكي) التنمية بأنها عملية تهدف إلى إحداث تغيرات كمية ونوعية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية.

تعد التنمية أحد فروع علم الجغرافية بكل أنواعها ومؤشراتها من التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إذ تعمل جغرافية التنمية على تحقيق تنمية اقتصادية لزيادة رفاهية المجتمع، و وضع النظريات والمؤشرات لتحقيق ذلك الهدف، فضلا عن تحقيق التنمية البيئية والاجتماعية.

(سيف ٢٠٢١: ٢٠)

لذا يمكن ان نعرفها بأنها الجهد البشري الذي يبذل من اجل استثمار الطاقات الموجودة بهدف الوصول الى تحقيق أفضل وضع ممكن اجتماعياً واقتصادياً وبيئياً، لذلك يمكن القول هي عملية شاملة تهدف إلى النهوض بواقع كافة القطاعات باستخدام أساليب تكنولوجية حديثة، وأن عملية التنمية لا تتوقف عند النمو الاقتصادي فحسب بل يشمل التغيير هيكل النظام الاجتماعي والاقتصادي، وهناك ثلاثة ابعاد يتضمنها المفهوم الحديث للتنمية كبُعد المكان والزمان وبُعد حجم الموارد.

إنَّ عملية التنمية لا تتوقف على الجانب المادي في حياة الشعب بل هي عملية ذات ابعاد متعددة، تتضمن إعادة التوجيه للنظام الاجتماعي والاقتصادي في البلد وتحسين مستوى الانتاج والدخل، فضلا عن دورها في تقليل الفارق بين حياة الريف والمدينة من خلال تحسين خدمات البنى التحتية، والخدمات الصحية والتعليمية وتوفير الدعم المالي الذي يعد في وقتنا الحالي العائق الحقيقي للتنمية بكل اشكالها، وكذلك دورها في حماية المنتج المحلي الذي بدوره سيساهم في تمسك الطبقة الفلاحية بأرضها وعدم هجرتها، بهدف الوصول لما يسمي بالاستقرار وتفادي مخاطر الهجرة والتي أصبحت واضحة المعالم في وقتنا الحاضر، وما صاحبها ونتج عنها من مشكلات كثيرة في المدن والريف، والتي تحتاج الى وضع الخطط المناسبة والكفيلة بحلها (نجم ٢٠١٢: ٣٣٠).

التنمية الريفية

هي عملية تحسين نوعية الحياة وزيادة رفاهية السكان الاقتصادية وبخاصة السكان الذين يعيشون في مناطق معزولة نسبياً قليلة السكان، والتنمية الريفية تركز بصورة اساسية على استغلال الأراضي والموارد الطبيعية بصورة كثيفة مثل الزراعة (ندى٢٠٢٤: ٧٢٩)، ويعرفها البنك الدولي بأنها استراتيجية مصممة بهدف تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية لمجموعة من الناس هم سكان الريف وتتضمن هذه الاستراتيجية توسيع منافع التنمية لتشمل السكان الأكثر فقر في المناطق الريفية، ويمكن تعريفها بانها عبارة عن برامج وخطوات متسلسلة لتحقيق تغيير اجتماعي واقتصادي مرغوب في المجتمع الريفي بهدف تنظيم وتطوير وتنمية الريف وموارده المتاحة الى افضل صورة ممكنة عبر تضافر الجهود المحلية والحكومية، ويعد مصطلح التنمية الريفية من المصطلحات الحديثة التي ظهرت في منتصف القرن العشرين والذي تزامن مع الاهتمام المتزايد في الريف بسبب ظروفه المقعدة والتدهور الذي اصابه، ولكن المفهوم ليس حديث فقد اشار القران الكريم في العديد من الآيات الكريمة الى هذا المفهوم منها قوله تعالى **(وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)** (سورة الانعام /الآية ١٤١).

خصائص التنمية الريفية

١- التركيز على المبادرات التي تمس واقع الريف والتي تهدف بصورة اساسية إلى تعظيم الموارد المتاحة.

٢- سكان الريف هم المستهدفون من برامج وخطط التنمية الريفية.

٣- هدف التنمية الريفية تحقيق الرفاه الاجتماعي والاقتصادي والحد من الفقر بين سكان الريف.

٤- التركيز على الإرشاد والتوجيه كأحد أبعاد التنمية الريفية.

٥- تعتمد التنمية الريفية على مشاركة سكان الريف في عملية اتخاذ القرارات لأنهم المعنيين ببرامجها.

اهداف التنمية الريفية

للتنمية الريفية اهداف متعددة كونها تسعى الى النهوض بواقع الريف عبر الخطط والبرامج المرسومة، وهي:

١- تحسين جودة الحياة لسكان الريف عبر البرامج والخطط التنموية المدروسة بصورة دقيقة.

٢- وضع الخطط التنموية المتكاملة التي تكفل تنظيم وتطوير الريف عمرانياً واجتماعياً واقتصادياً وبيئياً.

٣- الحد من الهجرة من الريف إلى المدينة من خلال توفير الدعم المالي وتوفير فرص العمل المناسبة فضلا عن خدمات التعليم والسكن والصحة والبنى التحتية والتي من شأنها أن تقلل من اسباب الهجرة لدى سكان الريف.

٤- ضمان حصول سكان الريف على جزء من خيرات البلاد وثروات الريف الطبيعية والخدمات المجتمعية كونهم جزء من سكان الدولة.

٥- توفير الفرص الاستثمارية المناسبة في الريف سواء في الجانب الزراعي والحيواني بهدف زيادة كمية وكفاءة الإنتاجية للريف مما ينعكس على زيادة دخل افراد سكان الريف وتحسين مستواهم المعاشي.

٦- استخدام التقنيات التكنلوجية الحديثة في الزراعة والري والعمل على تطوير وتحسين القدرات الفنية من خلال البرامج الزراعية المتنوعة كالتدريب والإرشاد.

٧- الحد من ظاهرة الامية والعمل على رفع المستوى التعلمي من خلال توفير متطلبات التعليم الاساسية.

تحديات التنمية الريفية في محافظة كربلاء المقدسة

هناك جملة من التحديات التي تواجه عمليات التنمية الريفية في العراق عامة ومحافظة كربلاء خاصة على الرغم من قيام المحافظة ببعض الاجراءات المتمثلة باستثمار المناطق الصحراوية بإقامة المشاريع الزراعية والحيوانية وتقديم بعض الحلول ولكن يبقي الريف يواجه تحديات كبيرة متمثلة بما يأتي:

١- التحديات الاجتماعية

ابرز هذه التحديات هي:

أ- قلة الانتاج مقابل زيادة المستمرة للنمو السكاني.

ب-قلة الخدمات العامة كالمستشفيات والمراكز الصحية والمدارس التعليمية وانعدام مراكز التأهيل والتدريب وتردي البنى التحتية.

ت- ارتفاع مستوى البطالة وانخفاض المستوى المعاشي بسبب قلة فرص العمل.

ث- الهجرة من الريف الى المدينة للعمل في قطاعاتها المختلفة.

٢- التحديات الاقتصادية

وتتمثل هذه التحديات بما يأتي:

أ- قلة استخدام التقنيات الحديثة واعتماد المزارعين على الأساليب التقليدية.

ب- انخفاض مستوى الموارد المائية خاصة في نهر الفرات بسبب التغيرات المناخية، والسياسة المائية الاقليمية وضعف الحكومة في استثمار الحلول الممكنة.

ت- تفتيت الاراضي الزراعية وتجريدها من الاشجار وتحويل مساحات كبيرة منها الى سكنية.

ث- على الرغم من تواجد بعض الشركات الصغيرة التي تعمل في مجال تعبئة التمور ولكن يبقى الريف يعاني من غياب الصناعات التحويلية الكبيرة التي من الممكن الاعتماد عليها في رفع قيمة الانتاج المحلي وتصدير المنتوجات مما ينعكس ايجابا على ريف المحافظة خاصة والاقتصاد العراقي عامة.

٣- التحديات البيئية

وتتمثل بـ:

أ- شحة المياه وزيادة ملوحة التربة.

ب- قلة تساقط الامطار وارتفاع درجات الحرارة والرطوبة والتصحر ينعكس سلباً على مستوى الانتاج الزراعي.

ت- الاستخدام الخاطئ للمبيدات والاسمدة الكيماوية ورمي النفايات والمياه الثقيلة في الانهار والمناطق الزراعية القريبة منها من تحديات عملية التنمية الريفية.

٤- التحديات الادارية

غياب التخطيط التنموي المتكامل المتمثل بالبرامج والخطط المراد من خلالها الوصول الى تحقيق تنمية شاملة لريف المحافظة، وضعف الدعم الحكومي المتمثل بالمنح والقروض الميسرة للفلاحين وعدم توفير احتياجاتهم من المتطلبات الزراعية، فضلا عن ضعف سياسة التسويق التي تدعم الفلاح وتحقق التنمية، كما للعامل الاداري دور كبير في الجانب الديموغرافي فهو يؤثر في عملية التوزيع السكاني وكثافتهم في الريف، فتوفير المراكز الادارية يؤدي الى خلق فرص عمل للعاملين.

معالجة تحديات التنمية الريفية في محافظة كربلاء المقدسة

١- زيادة الدعم المالي للفلاحين وتوفير الحوافز والقروض الميسرة، فضلا عن توفير التسهيلات المالية للمستثمرين في الريف.

٢- العمل على زيادة الانفاق على توفير وتطوير وتعزيز الخدمات العامة كالصحة والتعليم وتحسين البنى التحتية كشبكات الكهرباء والطرق وشبكات المياه سواء الصالحة للشرب او الثقيلة واشراك القطاع الخاص في تحقيق ذلك.

٣- التوسع في استخدام تقنيات حديثة في الري كأنظمة الري الذكي، والري بالرش، والري بالتنقيط، وتقنيات الاستشعار عن بعد لدورها الكبير في توفير المياه وزيادة كفاءة الأسمدة المستخدمة فضلا عن تحسين نمو النباتات وكفاءتها الانتاجية.

٤- العمل على تخطيط وتنفيذ مشاريع اقتصادية في الريف لمعالجة مشكلة الهجرة من الريف، كالمشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تمثّل دوراً كبيراً في استيعاب القوى العاملة وتقليل البطالة وتحسين الأجور وتعزز من مشاركتهم في عملية التنمية المستدامة.

٥- الحد من عملية تفتيت الاراضي الزراعية والذي ينعكس سلبا على مساحتها وحجم الغلة الزراعية وكذلك الحد من عملية تحويلها الى اراضي سكنية.

٦- الاهتمام بمراكز تدريب وتأهيل القوى العاملة في الريف عن طريق نقل أحدث الاساليب التكنلوجية في الزراعة والري، وتسليط الضوء على عمل الجمعيات الفلاحية والارشادية بهدف زيادة الموارد وتبادل الخبرات والمعارف.

٧- التركيز على تبني سياسة تسويق واضحة من خلال بناء المراكز الخاصة بخزن وتبريد المنتجات الزراعية والحيوانية والعمل على انشاء المعامل الخاصة بتجهيزها وتصديرها.

٨- الاهتمام بالجانب الاداري وزيادة السلطة الرقابية وتحقيق الشفافية في توزيع الدعم على الفلاحين.

٩- العمل على استصلاح الاراضي كحفر الآبار وانشاء الأحواض لتخزين المياه وإنشاء شبكة للري الحديث ووضع الخطة المحصولية المناسبة وتوفير اماكن خاصة للعمال.

١٠- الاهتمام بتنظيم الفعاليات المجتمعية والثقافية من اجل تعزيز الروابط الاجتماعية والتضامن بين افراد سكان الريف.

١١- تنمية السياحة الريفية ووضع الخطط التنموية المناسبة والتي تنسجم مع واقع المحافظة وامكاناتها السياحية.

الخاتمة

تمثل التنمية الريفية في محافظة كربلاء ضرورة ملحة لضمان استمرارية المحافظة كمركز يوفر متطلبات العيش لسكان الريف وتوفير السلة الغذائية، وتحسين مستواهم الاقتصادي وتحقيق الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية وتوفير الخدمات الاساسية وفرص العمل المناسبة والحد من الهجرة السكانية من الريف الى المدينة والتي تترك بدورها آثار سلبية على الريف والمدينة، فضلا

عن توفير الدعم الحكومي اللازم للفلاح لتوفير متطلباته الزراعية، مما ينعكس ايجاباً على واقع المحافظة بصورة خاصة والعراق بصورة عامة، لذا تهدف التنمية الريفية الى احداث تغيير ايجابي يمس واقع السكان في الريف وتحسين ظروف حياتهم.

المصادر

القرآن الكريم / سورة الانعام (١٤١).

١- سيف شهاب احمد الخالدي (٢٠٢١)، التحليل الجغرافي للاقتصاد الأخضر ودوره في التنمية المستدامة وإمكانية تطبيقه في العراق، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الإنسانية.

٢- نجم عبدالله احمد و نعمان حسين عطية(٢٠١٢)، دور التنمية الريفية في الحد من الهجرة نحو المدن في محافظة صلاح الدين، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٩ ، العدد ١٠.

٣- ندى محسن امين واخرون(٢٠٢٤)، التنمية الريفية المستدامة في ناحية النيل المقومات والمعوقات، مجلة التربية للعلوم الإنسانية ، المجلد ٤، العدد الخاص.